Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قوياً متيناً يعتمد عليه الشاعر فى كل شأن يحتاج إلى حبل ، وما أكثر حاجة البدوى إلى الحبل فى شئون حياته ومعيشته ، فضلاً عما يرمز به الحبل إلى الصلة والنسب ، ولكن الشاعر يفاجأ بأن هذا الحبل أصبح رثاً قديماً واهياً لا يستطيع أن يعتمد عليه ، وإذا هو يشعر بأن رثاثة هذا الحبل ووهنه أفقدته شيئاً لا غنى عنه ، وعطلت فى حياته ومعيشته أموراً لا تصلح ولا تستقيم بدون هذا الحبل ، وقد كانت جدة هذا الحبل وقوته ومتانته هى أخوه الفقيد ، وعبر عن ذلك بقوله : (أرث جديد الحبل من أم معبد بعاقبة) .

ومن جانب آخر لا بد أن الشاعر كان يخيم على نفسه حينئذ شعور عاطفى سىء ، يتمثل فى حرمانه من أوثق صلة اجتماعية ، وهى صلة الأخ بأخيه ، فقد انعدمت هذه الصلة إلى الأبد ، لأن أخاه قد مات ، وقد عبر عن ذلك بأنه كان على صلة بأم معبد ، وكانت بينهما مواعيد ، وإذا هو يفاجأ بأنها قطعت كل صلة به ، وأخلفت كل موعد معه ، فيقول : (وأخلفت كل موعد) على الإطلاق ، كما انقطعت كل صلته بأخيه فجأة بموته .

وإذن فهذا المطلع ليس غزلا معبراً عن شوق أو صلة أو عتاب أو شىء مما يوصف بأنه غزل حقيقى ، أو صلة حقيقية ، وإنما هو تعبير رمزى واضح الدلالة على نفسية الشاعر بكل ما فيها من مشاعر ، وقد رأينا كيف أن الشاعر حشد فى هذا البيت ، وهو أول القصيدة كل ما يجول فى نفسه من أحاسيس سواء من ناحية حياته الاجتماعية وما يحدثه فقد أخيه فيها من وهن أو تغيير ، أو من ناحية حياته العاطفية ، وما يصيبه فيها فقد أخيه من اضطراب كامل .

ولو تابعنا النظر إلى بقية عنصر المطلع ، وإلى بقية القصيدة ، لوجدناها تسير أيضاً على النسق الذى رأيناه فى المطالع والقصائد السابقة من حيث إن البيت الأول إجمال لكل ما فى نفس الشاعر ، ثم بقية عنصر المطلع تفصيل وتوضيح لهذا الإجمال ، ثم بقية القصيدة لا تخلو من وضوح نفسية الشاعر فيها صراحة أو ضمناً .

ومن أمثلة هذه المطالع ، مطلع البحترى فى مدح وعتاب الفتح بن خاقان :

لَوَتْ بالسلام بناناً خَضِيبا ولحظا يشُوقُ الفؤادَ الطروبَا (٢٢)